مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي
ISSN 1112-9255
المجلد7،العدد3 – ديسمبر 2020
OEB Univ. Publish. Co.

تلقي سوسيولوجيا النص الروائي في النقد الجزائري المعاصر– عمر عيلان أنموذجا –

Reception of the sociology of the narrative text in the Algerian contemporary crticism Omar Aylan as a study case

د.علي سحنين*،جامعة معسكر، الجزائر.
ali.shanine@univ-mascara.dz

تاريخ التسليم:(2020/03/15)، تاريخ المراجعة:(2020/07/30)،تاريخ القبول:(2020/11/02)

ملخص :

يعد عمر عيلان من النقاد الجزائريين القلائل الذين أعلنوا عن ولائهم المنهجي لسوسيولوجيا النص الأدبي في دراساتهم النقدية والتطبيقية، وأبانوا عن إمكانات هائلة وقدرات فائقة في التعامل مع منجزات النقد الغربي السوسيونصي، وفي استدعاء مفاهيم باختين وزيما وكريستيفا واختبار أدواتهم الإجرائية والتحليلية في حقل الرواية الجزائرية، وذلك في مسعى منه لإعادة النظر في المقولات النقدية الكلاسيكية والإيديولوجية التي خلفتها نظريات سوسيولوجيا الأدب، محاولا التأسيس لرؤية اجتماعية جديدة تستفيد من طروحات المناهج النصانية الحديثة.

من هذا المنطلق تحاول هذه الدراسة الكشف عن مميزات هذه التجربة النقدية والوقوف على أشكال تلقي عيلان لسوسيولوجيا النص، وعلى طرائق إجرائه لأدواتها على النص الروائي الجزائري، وكذلك على الأهداف والنتائج التي يتغياها من وراء تفعيل هذا الطرح المنهجي في الدرس النقدي الجزائري. وفي هذا الصدد سيتركز الاشتغال على أهم دراسات الباحث وهي: كتابه الإيديولوجيا وبنية الخطاب في روايات عبد الحميد بن هدوقة: دراسة سوسيوبنائية، وكتابه في مناهج تحليل الخطاب السردي، وأيضا كتابه النقد العربي الجديد مقاربة في نقد النقد.

الكلمات المفتاحية: التلقي، سوسيولوجيا النص، النقد الجزائري،تجربة عمر عيلان.

Abstract :

Omar Aylan is one of the few Algerian critics who have adopted the method of the sociology of the literary text in their critical and applied studies, he has showed great competencies and potential capabilities in dealing with the achievements of the Socio-textual Western criticism, and using the concepts of Bakhtin, Zima and Kristeva as well as testing their procedures and analytical tools on the Algerian novel, aiming at reviewing the classic and ideological critical statements left by the theories of the sociology of literature, and establishing a new social vision that benefits from the thesis of the modern textual approaches.

The present study is an attempt to reveal the characteristics of this critical experience and identify the forms of Aylan reception of the sociology of the text, and the procedures of applying them on the Algerian narrative text, as well as the purposes and results he wants to achieve through using this method in the Algerian critic lesson. In this regard, the paper will focus on the most important studies of the researcher, namely: his book "Ideology and the Structure of Discourse in Abdul Hamid bin Haddouga's novels: a socio-structural study, the book "Methods in Analyzing the Narrative Discourse"' and "The New Arabic Criticism, an approach in criticizing criticism.

Key words: reception / sociology of text / Algerian criticism / Omar Aylan's experience

* المؤلف المراسل: د.علي سحنين ،الإيميل: ali.shanine@univ-mascara.dz

مقدمة:

كغيرها من المناهج النقدية الغربية شقت سوسيولوجيا النص الروائي طريقها إلى الساحة النقدية الجزائرية، وإن كان ذلك بخطى متثاقلة وبأشكال وطرائق متباينة وملتبسة، على يد بعض الأقلام النقدية القليلة جدا نذكر منهم: محمد ساري، وآمنة بلعلى، وحسين خمري، وعمار بلحسن، ومخلوف عامر، وعلال سنقوقة، وواسيني الأعرج، وأمين الزاوي، وأحمد يوسف، والطاهر وطار...وغيرهم، وذلك في حدود علمنا واطلاعنا، فضلا عن كونها لا تعدو أن تكون مجرد محاولات محتشمة تفتقر إلى الدقة والتمثل المنهجي الواضح، حيث بقي أغلبها مركونا تحت مظلة النقد الاجتماعي الذي لم يستطع العديد من نقادنا التخلص من شوائبه والانفكاك من قيوده الصارمة حتى بالنسبة لتلك الحالات التي أعلنت التحول والخروج من عباءة التحليلات المضمونية والإيديولوجية التي تغذيها الفلسفات المادية والجدلية وتدعمها.

ويمكن أن نرجع عدم وضوح الرؤية النقدية السوسيو نصية بالنسبة لهذه المحاولات، إما لعدم استيعاب النقاد الجزائريين لهذا التوجه الجديد في منابعه وأصوله الغربية، الأمر الذي انعكس سلبا على درجة وعيهم وتمثلهم لأدواته وإجراءاته التحليلية، وإما لمدى تأثرهم وولعهم الشديد بالنظريات السوسيولجية والاجتماعية السابقة التي لا طالما تغنى بها النقد الجزائري واحتفى بها كثيرا، ولا سيما في فترة السبعينيات من القرن الماضي. وربما قد يعود هذا الغموض والابتسار إلى نهوض بعض الدراسات النقدية وبنائها لتصوراتها ومنطلقاتها على محاكاة بعض الاجتهادات العربية القائمة على بناء مشاريع نقدية خاصة، ومن منطلق رؤى منهجية مغايرة وقناعات ذاتية وفردية في تصورها للظاهرة الأدبية ونقدها، مثل التوجه الذي يؤسس له سعيد يقطين في انفتاح النص الروائي الذي أطلق عليه تسمية "السوسيو سرديات" (يقطين،2006، ص.05). وأيضا مثل الاجتهادات التي قدمها حميد لحمداني في دراساته المتوالية: من أجل تحليل سوسيو بنائي للرواية، والرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي: دراسة بنيوية تكوينية، والنقد الروائي والإيديولوجيا: من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي، وبنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، وأسلوبية الرواية: مدخل نظري، ومحمد برادة في ترجمته لكتاب الخطاب الروائي لميخائيل باختين، وسعيد بنكراد في كتابيه النص السردي: نحو سيميائيات للإيديولوجيا، وسيميولوجية الشخصيات السردية: رواية الشراع والعاصفة لحنا مينة نموذجا، والمحاولات الرائدة ليمنى العيد في دراساتها المتنوعة، في معرفة النص: دراسات في النقد الأدبي، والراوي، الموقع، والشكل: بحث في السرد الروائي، وتقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، وفن الرواية العربية بين خصوصية الحكاية وتميز الخطاب، وسيد البحراوي في كتابيه: محتوى الشكل في الرواية العربية، وفي نظرية الأدب "محتوى الشكل مساهمة عربية"، وأخيرا الطاهر لبيب في دراسته الرائدة سوسيولوجيا الغزل العربي: الشعر العذري أنموذجا، وأيضا من خلال دراسته الأخرى سوسيولوجيا الثقافة، وغيرهم من النقاد العرب. وذلك على الرغم من اختلاف توجهات هذه المحاولات، وتباين تمثلهم لسوسيولوجيا النص الروائي، لا سيما على المستوى الإجرائي التطبيقي؛ إذ كثيرا ما نجد هؤلاء النقاد يفتتحون دراساتهم بمداخل وفصول نظرية

طويلة، لكنه بمجرد الانتقال إلى التطبيق والممارسة يختفي بريق هذه الأدوات النظرية والتحليلية، كما أن تمثلهم لأدوات سوسيولوجيا النص الروائي ليس واضحا، ففي كثير من الحالات تجدهم لا يفرقون بين سوسيولوجيا الأدب وسوسيولوجيا النص، على الرغم من أن سوسيولوجيا النص جاءت كنقد موجه لسوسيولوجيا الأدب، وبهذا يمكن القول بأن سوسيولوجيا النص الروائي في النقد العربي، لا تزال تخضع للتجربة والاجتهادات الفردية، كما لا تزال تسيطر عليها الإيديولوجيات الاجتماعية ونظريات سوسيولوجيا الأدب، لذلك فالحكم على توجهاتها في النقد العربي أمر سابق لأوانه؛ لأن أدواتها المنهجية لم تتبلور بعد، ولا يزال يكتنفها الغموض والضبابية، وذلك إلى درجة تجاوز نقادنا الحدود التي رسمها لها رائدها الأول "بيير زيما" عن طريق استحضار أدوات إجرائية من حقول مجاورة لم يراهن عليها زيما في بحث العلاقة بين البنيات اللغوية والاجتماعية، فضلا عن تغير تسمياتها مثل السوسيوسرديات التي أطلقها سعيد يقطين والسوسيوبنائية التي يستعملها ناقدنا عمر عيلان الذي نسعى في هذه الدراسة إلى التعرف على كيفيات تلقيه ودرجات تمثله لسوسيولوجيا النص الروائي خاصة في دراسته المتميزة الإيديولوجيا وبنية الخطاب في روايات عبد الحميد بن هدوقة دراسة سوسيو بنائية. وعلى هذا الأساس تم طرح التساؤلات الآتية: ما سوسيولوجيا النص؟ وما موقعها في النقد الجزائري؟ وكيف كان تلقي عمر عيلان لهذه المنهجية النقدية الجديدة؟ وإلى أي مدى استطاع تمثل أدواتها النقدية وإجراءاتها التحليلية في مقاربة النص الروائي الجزائري؟.

ومن أجل محاولة الإجابة عن هذه التساؤلات المطروحة، توسلت هذه المقاربة بمنهجية نقد النقد، التي تعنى أساسا بتوصيف بنيات المتون النقدية، وتسعى إلى تفحص مرجعياتها الفكرية والعلمية، وإلى استكشاف جهازها المفاهيمي والاصطلاحي ومختلف أدواتها المنهجية والإجرائية، وهو الأمر الذي ميز هذه المقاربة في تناولها لمنهجية عمر عيلان في طرائق تعامله مع سوسيولوجيا النص، وفي كيفيات تلقيه لمفاهيمها، وأشكال تمثله لأدواتها النقدية والتحليلية.

2- إشكالات منهج السوسيوبنائية في مقاربة عمر عيلان لإيديولوجيا النص الروائي الجزائري:

ينطلق عمر عيلان في هذه الدراسة من معالجة قضية فلسفية ومفهوم إشكالي، وهو مفهوم الإيديولوجيا*(قدم الباحث ورقة بحثية متميزة ومستفيضة عن مفهوم الإيديولوجيا موسومة "الإيديولوجيا والنص الأدبي"، وذلك في الملتقى الوطني الخامس للنقد الأدبي في الجزائر الذي نظمه معهد الآداب واللغات بجامعة سعيدة في أفريل 2008. وقد خصص لإشكالية الأدبي والإيديولوجي في رواية التسعينيات: روايات الطاهر وطار وواسيني الأعرج أنموذجا) الذي تعرض له نظريا متتبعا دلالته في حقول معرفية متعددة، وتطبيقيا من خلال محاولته استخلاص المضامين الفكرية والمواقف الإيديولوجية في الرواية الجزائرية، وذلك عبر قناة اللغة ومختلف البنيات النصية المشكلة للخطاب في روايات عبد الحميد بن هدوقة*(الروايات المدروسة هي: ريح الجنوب، نهاية الأمس، بان الصبح، الجازية والدراويش)، التي أسعفته منهجيا وتحليليا، وعلى الرغم من توكيده على أن موضوع الإيديولوجيا يتمظهر

في النصوص الروائية كخاصية جمالية، وعلى الرغم من إظهاره للأصوات الإيديولوجية المتناقضة والمتصارعة في روايات ابن هدوقة، كما سنرى لا حقا، إلا أنه "ظل وفيا –في كثير من الأحيان– للطرح السوسيولوجي، الذي يقارب الإيديولوجيا بصورة إسقاطية فجة، ويغفل أن اللغة هي مدار الأمر" (شعلان، 2008، ص.172) وأساسه في الوصول إلى الإيديولوجيا في الرواية.

وقد تجلى ذلك بوضوح ضمن عنصر السياقات الإيديولوجية في روايات عبد الحميد بن هدوقة، الذي قارب فيه بعض مظاهر الإيديولوجية النفعية وإيديولوجية الرفض بطريقة بسيطة لم يبذل جهدا كبيرا في الوصول إليها واكتشافها؛ لأنها واضحة وتمثلها الشخصيات الروائية، كشخصيات ابن الصخري في رواية نهاية الأمس وعابد بن القاضي في ريح الجنوب والشامبيط في الجازية والدراويش، الذين يمثلون الإيديولوجية النفعية انطلاقا من خدمتهم لمصالحهم الخاصة، فمثلا ابن الصخري من أجل احتفاظه بملكية الأراضي يعمل على قرض الفلاحين المال مقابل رهن هذه الأراضي إذا لم يسددوا ما اقترضوه. وابن القاضي الذي يرغم بناته على الزواج بمالك شيخ البلدية من أجل الحفاظ على مكانته وعدم تأميم أرضه. والشامبيط الذي يسعى بكل الوسائل من أجل تحقيق مصالحه وبسط نفوذه وسيطرته على القرية إلى تزويج الجازية ابنة الشهيد لابنه الذي يدرس في أمريكا، ومحاولة إقناع سكان القرية بالرحيل إلى القرية الجديدة التي يمتلك أسهما فيها. أما إيديولوجية الرفض فتتجسد بطريقة عكسية ومناهضة للإيديولوجية النفعية، وتتمظهر من خلال مختلف مظاهر التغيير السائدة في المجتمع التي يمثلها في أغلب الحالات صوت المثقف العضوي* (يعرفه غرامشي بأنه المثقف الذي يرفض الواقع الاجتماعي السائد، ويمتلك المؤهلات التي تجعله يقترح الحلول والبدائل من أجل إحداث التغيير وتحقيق مطالب الفئات المحرومة والمضطهدة في المجتمع. نقلا عن عيلان، 2008، ص.98. Voir, Gramsci, 1983, p.249.) الذي يمتلك رؤية نقدية بناءة وخاصة للواقع اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا وثقافيا، وقد سجل عيلان حضورا مكثفا لهذا الصوت الإيديولوجي في روايات ابن هدوقة، فهو الطالب الجامعي في بان الصبح والطالب الأحمر في الجازية والدراويش وهو الرجل المناضل مالك رئيس البلدية في ريح الجنوب. وهو أيضا صوت المرأة في رفضها للسلطة الأبوية وللأعراف والتقاليد السائدة في مجتمع رجولي، كما هو الحال بالنسبة لصوت نفيسة في ريح الجنوب وصوت دليلة في بان الصبح.

ولئن كان يصرح بأن "المنهجية المتبعة في هاته الدراسة تسعى لطرح تصور جديد في مقاربة ودراسة النصوص السردية، وذلك بالاستفادة من الإنجازات النظرية للمقاربات البنيوية والسوسيولوجية، ومبتعدة في ذات الوقت عن المنظورات السوسيولوجية التبسيطية، والأطروحات الشكلانية الصرفة" (عيلان، 2008، ص.09)؛ فإنه لم يبق وفيا لمنطلقاته المنهجية والتحليلية، ولا سيما هذا التصور الجديد الذي طرحه ويعول عليه كثيرا، ألا وهو سوسيولوجيا النص الذي يفضل تسميته بالسوسيوبنائية*(من التسميات الأخرى التي أطلقت على سوسيولوجيا النص نذكر: السوسيوسرديات، سرديات النص، السوسيولسانية، السوسيونصية، السوسيونقدية...إلخ.)؛ إذ سرعان ما تختفي إجراءات السوسيوبنائية التي تبناها في مقابل

سوسيولوجيا النص عند زيما، وتتلاشى خاصة في مستوى الممارسة التطبيقية. وبذلك يحق للقارئ أن يتساءل عن جدوى الإعلان عن مقترح منهجي وتحليلي وتجاوزه في الوقت نفسه.

وبذلك لم يتردد في الاستنجاد بالنظريات السوسيولوجية السابقة لدى بيار ماشري وغولدمان ولوكاتش وباختين التي كان لها حضور قوي في الدراسة على حساب الطرح السوسيو نصي الذي راهن عليه الباحث في أكثر من موضع، كقوله مثلا: "وستكون استفادتنا من سوسيولوجيا النص أساسية، من حيث المبدأ الذي اعتمدته، وهو المزاوجة بين النقد الشكلي والسوسيولوجي، وكذلك السعي للكشف عن الوضعيات السوسيو لسانية داخل النصوص الروائية وتمظهراتها المختلفة، والتي تشمل التشكيل البنائي الجمالي للرواية" (عيلان، 2008، ص.77). فالمتأمل لهذا القول تتضح له الرؤية النقدية التي يتبناها عيلان في مقاربة الإيديولوجيا في الرواية الجزائرية، وهي أنه ينطلق من فهم خاص لسوسيولوجيا النص جعله يختزلها في رؤية ضيقة تزاوج بين النقد الشكلاني والنقد السوسيولوجي، وهو ما يتعارض مع الحدود التي رسمها لها زيما الذي ارتضى لها مجالا فسيحا تلتقي فيه العديد من المناهج التحليلية السوسيولوجية والبنيوية والشكلانية والسيميائية وتتعايش، من أجل اصطناع أدواتها الخاصة وأسسها ومنطلقاتها الواضحة، خاصة فيما يتعلق بالمستويات التحليلية المعجمية والدلالية والسردية التي تميزت بها سوسيولوجيا النص، وهي المستويات التي لا نعثر عليها على طول دراسة الباحث.

وبالانتقال إلى المبحث الذي عنونه بالإيديولوجية وبنية الخطاب الروائي (الصيغة والرؤية) يشير عيلان إلى أنه سيستفيد من الطرح المنهجي الذي قدمه باختين، لأنه لا يقف عند حدود الخطاب اللغوي، وإنما يتجاوزه بالتوغل في أعماق دلالات النصوص الروائية وإلى استكشاف مرجعياتها الإيديولوجية المبثوثة في ثناياها، وكذلك يشير إلى استفادته من الطرح الذي قدمه سعيد يقطين في تحليل الخطاب الروائي وواصله في انفتاح النص الروائي ضمن ما أسماه بالسوسيوسرديات أو سرديات النص. لكن اللافت للنظر أن من يطلع على تحليلاته التي أجراها في هذا المبحث على رواية الجازية والدراويش يجدها لا تكاد تخرج عن إطار مقترحات السرديات البنيوية كما أسس لها جيرار جينيت ضمن مبحثي الصيغة والصوت السرديين، حيث تتبع خطاه حينما جمع بين الصيغة والرؤية السردية، وإن كان يخالفه في استعمال مصطلح الرؤية السردية بدل مصطلح التبئير، فضلا عن مخالفته له في الانطلاق من الرؤية إلى الصيغة وليس العكس، وكذلك في إدراجه لمقولة الصوت السردي ضمن مبحث الصيغة السردية، وذلك عندما اتكأ على أنماط الرؤية في تحديد الأصوات الإيديولوجية وصيغها في الرواية، وبهذا الاشتغال الذي يعتمد على الرؤية والصيغة تارة وعلى الرؤية والصيغة والصوت تارة أخرى يكون عيلان قد وقع في الخلط بين من يرى؟ ومن يتكلم؟ وبأي صيغة يتم الكلام؟. وهو الأفق الذي لم يرتضه جينات لسردياته.

بناء على ذلك، وانطلاقا من تقسيم الفصول الثمانية للرواية يتوصل الناقد إلى ضبط رؤيتين سرديتين تتعاقبان وفقا للتسلسل المنطقي لأحداث الرواية، حيث تضم الرؤية الأولى التي يمثلها سارد جواني

مشارك (الرؤية مع) الفصول: 1-2-3-5-7، وتضم الرؤية الثانية التي يمثلها سارد براني (الرؤية من الخلف) الفصول: 2-4-6-8، حيث أظهرت الرؤية مع نوعين من الصيغة، وهما: صيغة الخطاب المعروض المباشر التي ميزت خطاب فضاء السجن، وصيغة الخطاب المنقول المباشر التي ميزت كذلك فضاء القرية. كما سمحت الرؤية مع ببروز بعض الأصوات الإيديولوجية الرافضة للواقع القائم والهادفة إلى تغييره. ومن بين الشخصيات الممثلة لإيديولوجية الرفض نذكر شخصيات (الشاعر، ابن الجبايلي، الطالب الأحمر، حجيلة، الجازية). في حين قادت الرؤية من الخلف إلى اعتماد صيغة الخطاب غير المباشر التي يمثلها صوت الشامبيط وخطاباته النفعية.

وعلى هذا الأساس يكون عمر عيلان قد "أخضع السرديات البنيوية إلى امتحان عسير. حين أوكل لها مهمة الإمساك بالدلالات. وهي لا تملك جهازا مفاهيميا، يخول لها خوض هذه التجربة بأمان. غير أن مثل هذا الفعل يدفع النقد العربي إلى ارتياد آفاق جديدة، قد تكون بعض صورها في تركيب المناهج والاتجاهات ودفعها للانصهار، مادامت الغايات واحدة" (منصوري،2007، ص.113)، وهي الكشف عن البنيات الجمالية للنصوص الإبداعية، ومحاولة الإمساك بدلالاتها ودفائنها ومكتنزاتها، وهو الرهان الذي دفع عيلان -من أجل بلوغ أهدافه ومراميه- في الكشف عن الإيديولوجيا في روايات ابن هدوقة- إلى الاستنجاد بإجراءات السّرديات البنيوية، وتوظيفها توظيفا يخدم توجهاته ويتلاءم مع غاياته وأهدافه، حتى وإن كان ذلك ليس من مهماتها النقدية؛ لذلك ألفيناه يحاكي صنيع سعيد يقطين في توجهه (السوسيو سرديات) وإن بطريقة مغايرة، ويعمل على تطعيم أدواتها بطروحات باختين المتعلقة بتعدد الأصوات التي أسعفته كثيرا في تحديد طبيعة حضور الإيديولوجية ومختلف الأصوات المتناقضة والمتصارعة في الجازية والدراويش.

من هذا المنطلق، فلم يكن استدعاء عيلان لأدوات السرديات البنيوية سوى وسيلة لبلوغ الدلالة والإيديولوجيا، ولذلك بدت أدواتها مقحمة وعقيمة، مما استدعى استحضار أدوات إجرائية من حقول نقدية مجاورة إلى جانبها، ناهيك عن أن إجراءاتها الشكلية لا تسمح بإقامة روابط بين البنيات السردية والبنيات الاجتماعية في سياق سوسيولوجيا النص أو السوسيوبنائية التي يسعى عيلان لبنائها، وهذا بشهادة زيما نفسه الذي لا يرى أي جدوى أو فاعلية في استدعاء سرديات جينيت ضمن سوسيولوجيا النص؛ لأنها -في نظره- "تهمل الأساس الدلالي للقص. في حين أن المصالح الجماعية تتجسد على أوضح صورة في اللغة على المستوى الدلالي والمعجمي [فضلا عن أنها تعرض] التقنيات السردية دون مراعاة المضامين الإيديولوجية لهذه التقنيات [ليخلص في الأخير إلى] أنه من المستحيل، لأسباب منهجية، نقل مفاهيم السردية الشكلية إلى مجال علم اجتماع الأدب. فمثل هذا النقل سيؤدي إلى انتقائية عقيمة، وسيؤدي في الوقت نفسه إلى فجوة دلالية بين البراهين السيميوطيقية والسوسيولوجية" (زيما، 1991، ص.176)، ومن ثم يتضح جليا أن مهمة ربط اللغوي بالاجتماعي تعد من اختصاص نظرية غريماس -على حد تعبير زيما- وليس نظرية جينيت لتباين المنطلقات التحليلية والكفايات الإجرائية بينهما.

حاول عيلان استدراك ما فاته في الفصول السابقة حينما حاول في المبحث الرابع ربط اللغوي بالاجتماعي في رواية نهاية الأمس، متمثلا أدوات غريماس من خلال دراسته للشخصيات وفق النموذج العاملي، الأمر الذي قاده إلى توزيع أدوارها وأفعالها التي تقوم بها في الرواية، فتوصل إلى نتيجة مفادها "أن الشخصيات في رواية نهاية الأمس موزعة بين قطبين دلاليين متناقضين: الأول إيجابي، والثاني سلبي" (عيلان، 2008،ص.221)، حيث يمثل المحور الأول البطل الفاعل البشير الذي يحمل مشروعا فكريا وإيديولوجيا يطمح من خلاله إلى إحداث التغيير والقضاء على المظاهر السلبية في القرية وإقامة العدالة الاجتماعية والمساواة بين أبنائها.

وتتحدد هذه المطالب عبر محور الرغبة الذي يسعى من خلاله البطل إلى الاتصال بموضوع القيمة الحقيقي وهو نشر الوعي الثقافي بين سكان القرية وتغيير ذهنياتهم وبث روح التعاون والتكافل الاجتماعي بينهم، وتخليصهم من الفكر الخرافي الذي سيطر على رسالة المسجد، وجلب الماء إلى المدرسة وفتحها، وتوظيف عاملة لتنظيفها. ويندرج كذلك ضمن هذا المحور العوامل المساعدة للبطل في تحقيق رغبته وتتمثل في شخصيات الدركي والمهندس وبوغرارة الذي يشترك مع البشير في حمل أفكار إيديولوجية واحدة تعبر عنها إيديولوجية الرفض والتغيير للأوضاع الاجتماعية السائدة في القرية، وتتمثل أيضا في المساعدة المقدمة من الصديقين عبر الرسالتين الواردتين من وزارة الداخلية والأكاديمية، وبذلك تتوحد الرؤى بين كل الأطراف الفاعلة في الرواية وتندمج مع توجهات النظام السياسي القائم. وفي مقابل ذلك يمثل المحور الثاني العوامل المعارضة لمشروع البطل الفكري والإيديولوجي عن طريق إعاقته والحيلولة دون تنفيذ برامجه ورغباته، وتجسدها شخصيات واقعية مثل ابن الصخري والإمام وسكان القرية، وبعض القيم السلبية المنتشرة في القرية كالجهل والأمية وعدم التزام المسؤوليين الإداريين والمنتخبين بمسؤولياتهم، مما ساعد على استمرار الوضع القائم ورفض كل أشكال الوعي ومظاهر التغيير الاجتماعي.

خاتمة:

يبدو جليا من خلال التحليل السابق الذي أجراه الباحث على رواية نهاية الأمس أنه لم يبذل جهدا كبيرا في القبض على البنية الإيديولوجية المهيمنة في رواية نهاية الأمس، وذلك راجع بالدرجة الأولى للإمكانات الإجرائية التي يتوفر عليها النموذج العاملي الغريماسي، ولذلك لم يكن عيلان بحاجة إلى الاستئناس بأدوات تحليلية متاخمة؛ لأن هذه النظرية أعدت خصيصا لربط اللغوي بالإيديولوجي أو الاجتماعي، وهو الأمر الذي حمل زيما على المراهنة على أدواتها واستدعائها ضمن منهجه التركيبي في سوسيولوجيا النص، ومن ثم فعيلان لو بقي وفيا لهذا المنهج، وعمم تحليلاته على الروايات المدروسة لكانت النتائج دقيقة، وطرائق التمثل واضحة؛ لأنها ستستجيب طوعا لخصوصيات النص المدروس، وتلك إشكالية كبرى يعاني منها النقد العربي عامة، وبهذا فسوسيولوجيا النص في النقد الجزائري لا يزال أمرها غامضا وأدواتها مبهمة وعقيمة، وما عليها إلا أن تعيد النظر في تموقعها وفي أدواتها التحليلية والنقدية،

رغبة في ارتيادها آفاق واسعة، وبعيدا عن التطبيقات الآلية والإسقاطات المنهجية الفجة والعقيمة، وبحثا عن الأكثر جدية وفاعلية.

قائمة المراجع:

أولا – المراجع باللغة العربية:

– ابن هدوقة، عبد الحميد.(1980). ريح الجنوب(ط4).الجزائر:الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

– ابن هدوقة، عبد الحميد.(1978). نهاية الأمس(ط2).الجزائر:الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

– ابن هدوقة، عبد الحميد.(1980). بان الصبح(د.ط).الجزائر:الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

– ابن هدوقة، عبد الحميد.(1983). الجازية والدراويش(ط1).الجزائر:المؤسسة الوطنية للكتاب.

– زيما، بيير، ترجمة، عايدة، لطفي، ومراجعة رشيد، أمينة، والبحراوي، سيد.(1991).النقد الاجتماعي: نحو علم اجتماع للنص الأدبي، (د.ط).القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع.

– يقطين، سعيد.(2006). انفتاح النص الروائي: النص والسياق(ط3).الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان: المركز الثقافي العربي.

– منصوري، مصطفى.(2008، أفريل).سوسيولوجيا النص الروائي في النقد العربي المعاصر. الآداب والعلوم الإنسانية،(العدد6)، ص ص.105–116.

– عيلان، عمر.(2008).الإيديولوجيا وبنية الخطاب في روايات عبد الحميد بن هدوقة دراسة سوسيو بنائية(د.ط).الجزائر:الفضاء الحر.

– عيلان، عمر.(أفريل 2008).الإيديولوجيا والنص الأدبي. الملتقى الوطني الخامس للنقد الأدبي في الجزائر: الأدبي والإيديولوجي في رواية التسعينيات، روايات الطاهر وطار وواسيني الأعرج أنموذجا، جامعة سعيدة.

– شعلان، عبد الوهاب.(2008).من سوسيولوجيا الأدب إلى سوسيولوجيا النص: قراءة في تجربة حميد لحمداني. أبوليوس، (العدد1)، ص ص.170–179.

ثانيا – المراجع باللغة الأجنبية:

– Gramsci, Antonio.(1983).textes.Paris:éditions sociales.

- Zima, Pierre.(1978).Pour une sociologie du texte littéraire.Paris:union générale éditions.